

فن قيادة المعركة

عرض / ريمي هميز(*)

Rémy Héméz

نقله من الفرنسية / د. براهيم يوسف(**)

تخرّج كل من جيلا هابراي وهوق بروت من مدرسة سان سير العسكرية ، ضابطان في سلاح الأرض والمشاة يكافحان بكلّ شغف من أجل نقل خطّتهما (تكتكهم) .

وتعتبر هذه الأخيرة (الخطّة) في كثير من الأحيان كموضوع دراسة ثانوية ، تخصّص فقط للممارسين أو المتخصّصين في التاريخ العسكري . يتعلّق بالأحرى بفن معقّد يستحق أن يكون محل تحليل لأنّ «إذا كانت المعركة ، جوهرياً ، لحظة إصطدام الجيشين ، هي أيضاً نتيجة مواجهة لإثنين من أنظمة التخطيط ، القيادة والإشراف من أجل الوصول إلى هدف تكتيكي» . يكون التكتيك مقررًا لمصير المعارك .

ومن ناحية أخرى ، يعرض هذا الكتاب مقدمة ممتازة للإشكاليات التكتيكية على ضوء التاريخ ، فهي لا تتطلّب معرفة مسبقة لنتمكن من جني الثمار . هذا ويضمّ كذلك الكتاب دراسة لـ 26 معركة . منتقاة تغطي فترة طويلة من العصور القديمة إلى حرب الخليج (1991) . ومن هذه المعارك التقليدية نجد : معركة القصب (cannes) (سنة 216 قبل ميلاد المسيح) ، أو معركة كامبراي (cambrai) (1917) ، كخيارات جريئة لصورة معارك الكالكا (La Kalka) –التي شهدتها كل من الروس والبولويتز (polovtses) في مواجهة المنغول (Les mongols) عام (1223) – أو معركة كويتو كوانافال (Cuito Cuanavale) – معارك في أنغولا عام 1987-1988

(*) عضو هيئة تحرير مجلة " السياسة الخارجية " – فرنسا .

(**) محاضر بكلية علوم الإعلام والاتّصال ، جامعة الجزائر 3 – الجزائر .

ما بين القوات المسلّحة الشعبية للتحرير (FAPLA) ومستشاريهم الكوبيين من جهة، والإتحاد الوطني من أجل الإستقلال التام لأنغولا (UNITA) وقوات جنوب إفريقية من جهة أخرى.

يتناول المؤلف تقديم كل حالة في خطة تقليدية فعّالة بداية من وصف الوضع العام ليليها تحليل للقوى والنوايا الناتجة عن تقديم مجريات المعركة للتوصل في النهاية إلى توليف (تركيب) المعلومات التكتيكية. والفكرة لا تقدّم رؤية شاملة و نهائية لكل معركة مطروحة، لكن وضع كل حالة من هذه الحالات في أفق واسع أكثر لموضوع التكتيك والتنبيه لمسارات التفكير حولها.

وفضلا عن ذلك، لم يتم متابعة المعارك وفقاً للجدول الزمني لكن يعاد تقسيمها بذكاء إلى 11 موضوع بصفة تكتيكية والتي تعتبر الأكثر فعّالية للتغلب على الخصم –والتي تضمّ إثنين أو ثلاث دراسات حالة: "إنهاك هجوم العدو"، "تنصيب كمين"، "إحداث المفاجئة"، "التفكك عن طريق الصدمة"، "اختراق الدفاعات"، "الهجوم المضاد في الوقت المناسب"، "جهود بديلة".... الخ.

إنّ هذا التصنيف يسمح أكثر على إنتقال معلومات المعارك بكل سهولة وكذا مساعدة القارئ على أن تكون لديه مقاربة ذات إشكالية.

ومثل الكثير من المراجع المنشورة من قبل بيار دو تيلاك فإنّ هذا الكتاب يعدّ موضوعاً لعمل التحرير الأنيق. كما أنّه إستفاد من العرض الجميل والمجسّد لخرائط ذات الجودة العالية. ومع ذلك فإنّ ما يؤسف له هو أنّ قائمة المراجع لم تكون ثرية، ولهذا ليس بوسعنا تحديد المراجع التي تسمح بالذهاب بعيدا لدراسة الحالات التاريخية المعروضة.

العنوان الأصلي للكتاب

- **L'ART de conduire une bataille.**
- De Gilles Habera et Hugues perot.
- Villers – sur – Mer, Pierre de Taillac Editions, 2016, 338 pages.
- In *politique Etrangères*, N° 4, 2016.